المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 25-11-2005 العـــدد : 1883
الصفحـات : 16 المسلسل : 113

واحدة من أهالي الرياض تحتفل!

جعفر عبدالله المساعد*

حلاوة الروح تذوقتها الرياض.. فقد عادت روح الرياض إليها تنعش بإطلالة قامة الوطن ملكاً ممشوقاً ومحبوباً يقف بمنكبيه العريضين قلب العاصمة.. لذا جمعوهم ليل الثلاثاء 1426/10/20هـ بوصفهم أهالي الرياض يحتفون بقامة وطنهم وسطهم تظللهم.. فلا شيء يساوي عند ملك أمين حب شعبه له، في حين يعتمد بعض الواصلين بشراهة إلى عرش السيادة والحكم السير على الجماجم كي ينالوا لقب رئيس أو ملك أو حاكم.. بينما ملكنا بدأ حكمه بالعفو وهو الأقدر على العقاب ثم لم يسأل الناس هتافاً ولا تصفيقاً ولا شعارات ولا مسيرات.. أخذ مكانه عن جدارة وبهدوء مشى في طريقه إلى الحكم يؤهله للقيادة وضوح النظام وقبل ذلك حب الناس، وفي الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مبايعته يتبين بكل وضوح للمحايد المنصف ماذا تعني الملكية وهي تأخذ طريقها عبر القلوب.. وماذا تعني السلطة وهي تمر فوق الجماجم وشتان! لأن الفرق الكبير بينهما يؤسس بنيان دولة وكيان مجتمع يتماسكان على قلب وفي قالب واحد.. لا يتخلصان من بعضهما في الأزمات والشدائد، ولا يتبادلان مع بعضهما الاتهامات واللعنات، ولا يشغلهما عن توحدهما البحث عمن منهما الخائن ومن العميل.. ومن الجائر.. ولا يأكلان لحوم بعضهما البعض بشراهة وانقضاض وإذا دعا الداعي.. وزلزلت الأرض من تحت أقدامهما قالوا "إحنا لها. الملك يقود وإحنا دروعه وسياجه.." عنوان المجد في حياتهما معاً قوامه منظومة شعبية واحدة في غاية السلاسة والبساطة والعمق تجيد التعبير بقول واحد تردده الألسنة (عينك إذا سهرت يعاقون المنام) ونحن مثلهم والله يا سيدي الملك وإن كنا نساء.. وإن كانوا هم رجالاً "مدابيس الكتام" يستحقون الإكرام.. نحن مثلهم ولأني واحدة من جنس الإناث على يقين أن غيري آلاف المئات بما يتجاوز المليون إذا كان سكان الرياض أربعة ملايين كما يقولون.. إحنا مثلهم معكم على الدرب.. وعد على العهد ويد بيد.. والوطن فوق رؤوسنا محمول وإذا هبت هبوب الجنة قلنا على دنيا تفرقنا السلام! ولأنني لم أرغب أن يعيب راصد حفل الرياض الكبير على اعتبار أن ما يشوبه من نقيصة يكمن في ضعف التمثيل للأهالي..فمن غير المعقول أن يكون أهالي الرياض رجالاً فقط.. جئت أحتفل بالطريقة المتاحة لي بعد هجرة إرادية عن الورق والصحف لولا عظم المناسبة ودواعي الحضور.. فالرياض عمرنا.. الرياض فينا حب ما فوقه

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــــاريخ : 25-11-2005
الصفحـات : 16
العـــدد : 1883
المسلسل : 113

حب ولا بعده حب ولا مثله حب.. منها انطلقنا إلى الحياة.. ومنها عرفنا قيمة المكان ولذة أن يكون لك مكان تأوي إليه ويأويك هو ليس أمتع الأمكنة وليس أجملها.. ولا هو أكثرها اخضراراً ورواء.. ولا أكثرها أنهاراً وظلالا ولكنك تحبه بليله الصامت، ونجمه الثاقب، وصيفه اللافح، وبرده القارس، بكل ما فيه من تفاصيل سحرية جعلته أطيب "مكان" يشدك إليه لأنه مكانك وعنوانك وواجهتك وأماتك.. إنها الرياض التي تعلمنا من أحضانها ما لم تعلمنا إياه الكتب والمدارس.. ومن فضلها كان لوجودنا انتماء يؤكد مع كل رجفة فؤاد ورفة هدب أن المدن التي تعيش في دواخلنا هي التي تمدنا بأوكسجين حب الحياة، وهي التي تقوينا وتربينا وتحمينا.. وهي التي تجعلنا أمام الآخرين واقفين شامخين.. وهي التي تضيئنا بالأمل والنور والبهاء.. وهي التراب الذي له قيمة ويستحق التقبيل، فقد علمني الولع بالرياض أن الوسطية خير الأمور انطلاقاً من موقعها. وانطلاقاً من شموخها تعلمت الإباء الذي لا يجعل هاماتنا تنكس لأحد أي أحد.. فحبا الرياض.. وولاء ووفاء لمن تحبه ونحبه.. نتود إذا عاب حقلها راصد ونعلن الحضور قليس أهالي الرياض كلهم ذكورا وهم وحدهم الأوفياء.. لأن صفة الوفاء ليست مخصوصة كالشارب أو اللحية أيها الكرام.. فماذا لو كان حقل الرياض أبهى؟ صه.. يخطئ من يظن أني أريد القول أبهى لو تركوا المرأة تشارك.. إني لا أتكلم عن المرأة أيها السادة.. إني أتكلم عن الرياض وعن عظيمها المحتفى به.. ماذا لو أن جهود الحقل وهي مشكورة اتسعت وشملت، فكان الحقل بحجم الرياض العاصمة وسكانها الممتدة جذورهم في مختلف المناطق والمحافظات والقرى والهجر والصحاري والقفار، والجبال والوديان؟ ماذا لو صحب الحقل شاشات ضوئية تتكلم عن الرياض بالأرقام والكتابة؟ وماذا لو أقاموا مثلاً سوقاً شعبياً للحرف والصناعات اليدوية التي ظهرت في الرياض أكثر من غيرها في ماضيها العريق؟ وماذا لو أن أبناء جنودنا الأبرار الذين قدموا دماءهم في ليلة اغتيال الأمن برصاص إرهاب لم يفرق بين الجريمة والشهادة.. بين الإفساد والإعمار - ماذا لو أن أبناءهم تشرفوا بالسلام على الملك وبما أن حي الشهداء.. حي يكرمهم داخل المدينة.. فمن الواجب حضورهم حفلها الكبير.. كي تذكر أجيالنا الناشئة أن الأبطال ذكراهم لا تنسى وأن أبناءهم مكرمون ومصانون لذا يحظون في ليلة لقاء قامة الوطن بأطرافه بشرف حضور اللقاء فرداً فرداً حقهم التكريم وحق علينا ألا ننسى، وماذا لو أن دارة الملك عبدالعزيز قلعة التاريخ فتحت أبوابها بمساهمة فعالة وسعت إلى توزيع نشرات تاريخية موجزة بهدف التوعية والتذكير تتضمن تعريف "الرياض" منذ نشوئها إلى يومنا المجيد، وأهم تواريخها وأكبر معالمها.. ودورها في حفظ كيان الدولة السعودية؟ وماذا لو أن المتحف مع مكتبة الملك فهد اشتركا في إعداد معرض منظم للصور الهامة والصور التاريخية المعبرة.. كي يتذاكر الحضور الكرام تاريخهم في ليلة تعز على النسيان؟ وماذا لو اشتركت إدارة التعليم بشقيها طلاب وطالبات في معرض من وحي المناسبة، وبتحية يلقيها الطلبة كي يتعودوا الالتصاق بمناسبات الوطن.. لقد كان جميلاً ومبهراً أن يشارك فتية صغار رائعون في أداء العرضة والقلكلور الشعبي ذلك يعني أن الأجيال الناشئة تتعلم الحفاظ على التراث والتمسك به بدلاً من أن يضيع هباءً منثوراً لا قدر الله لو مات الرعيل الحارس الذي يجيد الآن حراسة التراث السعودي الأصيل. كان ممكناً جداً أن يتحول الحفل الخطابي إلى عرس كبير فأهالي الرياض قادرون وأميرها ذو عزم لا يلين والدليل أنه أعطى لليل الرياض مساء الثلاثاء وهجاً فريداً من نوعه جعل أهالي الرياض من أقصاها إلى أقصاها يبتهجون.. ونحن مثلهم في بيوتنا طالما الوهج المضيء.. ورأينا كيف أن الرياض تعيش فرحة اللقاء بالملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي عاش ربوعها شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، طفلاً يعدو.. وصبياً يحلم وشاباً يفكر.. ورجلاً يخطط.. ومسؤولاً ينجز.. ووفياً للعهد يؤتمن فيفعل ثم ملكاً يتوج. مشوار غني بتجربة حياتية متنوعة جمعت بين بيئة الفروسية حيث عرين أخواله وبين ضفاف المسؤولية حيث كنف والده المؤسس رحمه الله فخرج من بينهما على قدر ما به من قوة ومهابة وصلابة وحنكة وإرادة على قدر ما به من عطف ورقة ومرونة وسلاسة، امتزاج عجيب بين الشيء ونقيضه قلما يوجد في إنسان إلا وكان منفرداً وذلك ما يجعل شخصية الملك عبدالله ذات أبعاد متساوية وإن تفرقت مكنته من بناء دولتين في دولة، دولتين تمتزجان في دولة واحدة. دولة الرفاه ودولة الإنتاجية تمتزجان معاً في دولة الإنسان ورعاية الإنسانية، يكمن سره في اتزانه وتوازنه.. ومفتاح شخصيته في حلمه وسعة صدره وقلبه الرحيم. عظمته في بساطته، وعبقريته في رحابته، ونجوميته في تواضعه، وفروسيته في رجولته، وتفرده في لطافته، وميزته في طيبته..

يا بلادي لك أن تفخري أن بناة عزك يعمرون أرضك بكم من الحب وليس بكم من الدماء.

ومني عليكم ياهل العوجا سلام.

* كاتبة سعودية

دولة الرفاه ودولة الإنتاجية تمتزجان معاً في دولة الإنسان ورعاية الإنسانية، يكمن سره في اتزانه وتوازنه.. ومفتاح شخصيته في حلمه وسعة صدره وقلبه الرحيم. عظمته في بساطته، ونجوميته في تواضعه..